

|  |
| --- |
| **النقد الثقافي** |

**تمهيد** :

يعد النقد الثقافي من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم الغربي مع نهايات القرن الماضي، حيث يبحث هذا النشاط عن الثقافي داخل الأدبي، وقد ظهر ذلك جليا إثر الدعوة إلى نقد يتجاوز مقولات النقد الأدبي وعلى رأسها الجمالية، إلى نقد ثقافي يهتم بالأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي. الأمر الذي دفع به إلى التقاطع مع معارف إنسانية مجاورة أبرزها: نظرية الأدب، وعلم الجمال، والتحليلين الفلسفي والنفسي، والنظرية الماركسية والتاريخانية الجديدة، والأنتروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم العلامات وغيرها..

لقد تعرضت الحداثة لنقد دؤوب من طرف مدرسة فرانكفورت النقدية، وهابرماس وآلان توران وغيرهم..كما تعرض النقد البنيوي للتفكيك، وأعيد الاعتبار لدور العلوم الإنسانية والاجتماعية في العملية النقدية، ولأهميتها في تفسير الظواهر الأدبية، وما النقد الأدبي إلا نتاج لهذه الحركية.

1. **نشأة النقد الثقافي:**

يعود ظهور أولى ممارسات النقد الثقافي في أوربا إلى القرن الثامن عشر حسب تقدير بعض الباحثين، غير أن بعض التغيرات الحديثة خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين أخذت تكسبه معالم الاستقلالية عن غيره من ألوان النقد المعرفي والأدبي، وقد ارتبطت نشأة النقد الثقافي بتبلور معالم الدراسات الثقافية عام 1964 في بريطانيا عندما تأسس مركز بيرمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة، وكانت هذه الحقبة تنبؤ بضروب من التمرد على الأنساق الشائعة في الثقافة الغربية، فسرعان ما تهاوى الفهم النقدي الذي أشاعته المناهج الشكلية والبنيوية للأدب، وتفجر نسقها المغلق إلى ضروب من التحليل النقدي والثقافي كالاتجاهات السيميوطيقية والتأويلية والتفكيكية، وارافق ذلك ازدهار الدراسات الخاصة بالتلقي، وتطور نقد الحداثة والمركزية الغربية على يد فلاسفة مدرسة فرانكفورت، وهابرماس، وآلان توران وليوتار وميشال فوكو وغيرهم...

تتصل نشأة النقد الثقافي -إذن- بالدراسات الثقافية العامة والخاصة، التي اتصلت أصولها بالنقد الماركسي لمدرسة فرانكفورت الألمانية، قبل أن تتخذ هذه الدراسات صيغة رسمية، وتتبلور كمصطلح مع مركز برمنجهام البريطاني.

 وتعد مدرسة فرانكفورت النموذج الأولي للدراسات الثقافية التي ازدهرت في الثلاثينيات من القرن العشرين في ألمانيا، ثم تاليا في الولايات المتحدة الأمريكية في الأربعينيات من القرن نفسه، واستمرت في الولايات المتحدة الأمريكية لعقود تلت، قبل أن تعود إلى الازدهار من جديد في ألمانيا[[1]](#footnote-1) على يد هابرماس، « وهذا التيار النقدي الثقافي العام - الذي اقترن بمدرسة فرانكفورت- هو وليد العديد من الظروف والظواهر والملابسات المتشابكة، على حد تعبير المفكر (ستيوارت هول)، في مقدمتها الثورة الصناعية التي غيرت العلاقات والمفاهيم بما فيها البيئة، والعادات، وأسلوب حياة العائلة في المجتمعات الأوروبية، التي أخذت تتفكك وتشهد بروز ثقافة جديدة، هي الثقافة الفردية، والتي بمقتضاها يقرر الأفراد مصيرهم. إضافة إلى الحرب العالمية (الأولى والثانية)، التي دفعت بالرجال إلى المشاركة بالحرب، والاضطرار إلى تعويضهم بالنساء للعمل في المعامل والمصانع التي تركوها، مما أكسبهن هوية مختلفة، وهذا خلق نوعا من الكفاح الثقافي والسياسي والاجتماعي عند المرأة، وأدى إلى تشكل ملامح جديدة لهوية النساء الأوروبيات، وخاصة في المجتمعات الصناعية. كما كانت حركات التحرر الوطني في العالم الثالث، في الثلاثينيات من القرن العشرين، وراء خلق ما يسمى ب(المقاومات الثقافية)، حيث بدأ مفهوم الثقافة يتغير، ويعيد تشكله من جديد، ويخرج من نفق المركزية الأوروبية . لعل أهم ما يميز هذه المدرسة الفلسفية اتخاذها النقد منهجا، ومحاولة القيام بممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية، قصد إعادة النظر في أسسها ونتائجها في ضوء التحولات الأساسية الكبرى التي أفرزتها الحداثة الغربية، وخاصة منذ عصر الأنوار، الذي يعد نقطة تحول جوهرية في مسار هذه الحداثة، كذلك لعبها دورا هاما في رصد مختلف الأعراض الباثولوجية (المرضية) التي عرفتها المجتمعات الغربية، كالتشيؤ، والاغتراب، وضياع مكانة الفرد، وأزمة المعنى وغيرها مما حدا بالنظرية النقدية لهذه المدرسة بتوجيه انتقادات جذرية وعميقة لكثير من المفاهيم والقيم التي تأسست عليها هذه المجتمعات، كالعقلانية، والحرية، والتقدم العلمي، والتقني وما ارتبط بها من نزعات وضعية وعلموية وتقنوعلموية (...) ومع أهمية الدور التمهيدي الذي لعبته مدرسة فرانكفورت في نشأة النقد الثقافي، إلا أن هذا النقد قد اقترن فعليا بالدراسات الثقافية البريطانية الرسمية، التي أزهرت في بريطانيا بأثر من العديد من العوامل الخارجية والداخلية»[[2]](#footnote-2). عوامل يحللها ويشرحها الناقد عبد النبي بتطورات المجتمع البريطاني في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية، والتي شهدت صعود الطبقة العمالية وتنامي دورها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي الذي تجلى في رواج أشكال من الأدب والفن والإعلام وضعت المفهوم المكرس عن الثقافة موضع المساءلة، في ظل التنوع الشديد الحاصل، إذ صارت الثقافة شبكة معقدة من الأنظمة المختلفة، وقد ترافق هذا مع أعمال مجموعة من مؤرخي الحزب الشيوعي التي كرست جهودها لخدمة الطبقة العاملة، و«بشكل خاص بالتاريخ الاجتماعي لبريطانيا، بغرض تقديم تفسير ماركسي للتاريخ الإنكليزي والبريطاني (...) وأعمال الرواد الأوائل في ميدان الدراسات الثقافية التي شكلت نصوصهم المنطلقات الأساسية لهذه الدراسات في العقود القادمة، والتي تضم كتاب ريتشارد هوغارت **فوائد معرفة الكتابة والقراءة، The Uses of Literacy** (1957)؛ وكتاب ريموند ويليامز **الثقافة والمجتمع: Culture and Society** (1958)؛ وكتاب بي. إس. تومبسون **صنع** ا**لطبقة العاملة الإنكليزية: The Making of English Working Class** (1963). وأهم ما قدمته هذه الكتب هو الترويج لمفهوم في الثقافة مباين تماما لما كان سائدا في التاريخ الثقافي البريطاني من أن الثقافة هي الثقافة العليا للنخبة التي تحمل هوية الأمة وتجمع ما بين أفراد الدولة القومية. وخلاصة مفهوم هؤلاء الرواد للثقافة هو أن الثقافة "تتعلق بطريقة الحياة برمتها، ومن ثم فإنها ليست امتيازا لأية طبقة محددة، أو أي نخبة فكرية" »[[3]](#footnote-3). وعن هذه الدراسات الثقافية العامة تبلورت الدراسات الثقافية الخاصة بالأدب، مع تلاشي الحدود بين الأدب الرسمي وغير الرسمي، واستيعاب ثقافة المهمشين المستبعدة على غرار كتابات الطبقة العاملة، والملونين، والمرأة، مما شكل إرهاصة أولى لكسر مركزية النص الأدبي الرسمي، وتوسيع دائرة الأدب من النخبوي إلى ما هو شعبي، وإزالة الحواجز بين التخصصات والحقول المعرفية المختلفة[[4]](#footnote-4).

أسهم هذا المناخ الحافل بالجدل والمساءلة في نشأة النقد الثقافي، لكن هذا الأخير لم يتشكل ككيان قائم بذاته، مختلف عن الدراسات الثقافية التي تمخض عنها إلا مع بداية التسعينات من القرن العشرين، وذلك حين دعا رواده إلى إعادة النظر في وظيفة النقد الأدبي التقليدية وشرعوا في طرح موضوعات لها حساسيات ثقافية كالنقد النسوي وأدب الأقليات وآداب كما بعد الاستعمار ونقد ثقافة الميديا ...الخ. »والناظر في مسار النقد الثقافي، يجد أنه مر "بمرحلتين، في تشكله المفهومي، أولاهما: عامة متداخلة مع حقل الدراسات الثقافية، وأخراهما: خاصة منهجية مثلتها مرحلة ما بعد البنيوية، إذ ظهر النقد الثقافي ما بعد بنيوي في نتاج (فنسنت ليتش)، الذي طرح مصطلح (النقد الثقافي)، تحديدا، اسما لمشروعه النقدي"»[[5]](#footnote-5)، وتكون مهمته الأساسية تمكين النقد المعاصر من الخروج من نفق الشكلانية والنقد الشكلاني الذي حصر الممارسات النقدية داخل إطار الأدب كما تفهمه الأكاديمية الرسمية وبالتالي فتح المجال للنقاد للخوض في مختلف أوجه الثقافة، سيما تلك التي يهملها عادة النقد الأدبي، وقد انتقل النقد الثقافي إلى الساحة العربية على يد الناقد السعودي عبد الله الغدامي، والذي عمل على التعريف به نظريا وممارسته تطبيقيا، سيما في كتابه "النقد الثقافي؛ قراءة في الأنساق الثقافية العربية" 2000م.

2. **الفرق بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:**

يشير الناقد عبد النبي اصطيف إلى أن المصطلحين "دراسات ثقافية" و"نقد ثقافي" قد استعملا في السياق البريطاني عند رواد مدرسة بيرمنغهام بشكل متبادل في البداية، رغم الاختلاف البيّن بينهما، في حين كان الوعي بالفروق بينهما واضحا منذ نشأتهما في السياق الأمريكي. ويوضح اصطيف هذه الفروق كما يلي: «أما "النقد الثقافي" فإنه يشير إلى تحليل الأدب -بما في ذلك الأدب الشعبي Popular Literature- وأشكال الفن الأخرى – بما فيها الرسم والعمارة والنحت والرقص والمسرح والفن السابع وفن الرسوم المتحركة- ضمن سياقاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مستلهمين في ذلك علم الاجتماع والفكر الفلسفي المادي، ولا سيما الماركسية. أما مصطلح "الدراسات الثقافية" ف‘نه يشير إلى الدراسة متداخلة المعارف Interdisciplinarity للظواهر الثقافية المعاصرة، والتي تُعنى أساسا بالصلات المتبادلة بين إنشاءات إنسانية متنوعة.»[[6]](#footnote-6). من الجدير بالذكر أن كلا من الدراسات الثقافية والنقد الثقافي لا تشكل حقولا معرفية متجانسة، لاتصال كليهما بظاهرة معقدة ومتشابكة وشاملة هي الثقافة، ولاغتراف كليهما من مناهل معرفية كثيرة ومتنوعة. «ذلك أن الدراسات الثقافية ليست حركة موحدة، متسقة على نحو محكم، أو ذات أجندة، أو جدول أعمال ثابتة، بل هي -كما يشير مؤلفو "دليل المقاربات النقدية للأدب" (الطبعة الرابعة، مطبعة جامعة أكسفورد، أكسفورد، 1999)- "مجموعة من النزعات Tendencies، أو الميول أو المسائل والقضايا تتمتع بحد أدنى من التماسك والانسجام الفضفاضين، فضلا عن انها مؤلفة من عناصر متنوعة من الماركسية، والنزعة التاريخية الجديدة، والنزعة النسوية، والدراسات الجنوسية Gender Studies، والأنثروبولوجيا، ودراسات السياسة العامة، ودراسات الثقافة الشعبية، والدراسات الحضرية"»[[7]](#footnote-7) . أما النقد الثقافي، فقد استعار بدوره من «مصطلحات من حقول مجاورة لا حصر لها وتبناها أيضا كونه نقدا شموليا منفتحا على (علم الجمال) و(علم العلامات) و(الماركسية) و(النظرية الأدبية) و(الأنثروبولوجيا) و(علم الاجتماع) و(علم النفس) والحقول المعرفية الأخرى»[[8]](#footnote-8).

بصيغة أخرى، يشترك كل من الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بكونهما فعالية أو نشاطا معرفيا لا حقولا معرفية بالمعنى المألوف، وكلاهما على قدر كبير من اللاتجانس بسبب انفتاحهما على منجزات العلوم الإنسانية والاجتماعية وإجراءاتها في مقاربتها للظاهرة الثقافية عامة، أو للأدب بوصفه وجها من وجوه التعبير عن الظاهرة الثقافية، «لإن الدراسات الثقافية والنقد الثقافي معنيان "بالتركيز على القوى الاجتماعية والثقافية التي تصنع المجتمع الإنساني، أو تسبب الانقسام والتغريب فيه"»[[9]](#footnote-9)

**3.. تعريف النقد الثقافي:**

«بزغ (النقد الثقافي) ليرسم إطاره العام بوصفه مشروعا معرفيا منفتحا على مجمل الحقول المعرفية مثل الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس والاجتماع والفلسفة والاقتصاد ليؤسس رؤية واضحة تقف عند أنساق مضمرة تتحكم في إنتاج الخطاب واستهلاكه وكيفيته وتأويله، مما وسع من منظومة مصطلحاته بعد أن أفاد كثيرا من الدراسات الثقافية وممارساتها لتحليل السلوك الثقافي بوصفه نشاطا إنسانيا»[[10]](#footnote-10)

يعرف الغذامي النقد الثقافي بأنه: «فرع من فروع النقد النصوصي العام، معي بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي، وما هو كذلك سواء بسواء»[[11]](#footnote-11)

يتخذ الغدامي من ليتش مرجعيته النظرية ومنطلقه لتعريف النقد الثقافي، وكما ذهب الغدامي، فإن ليتش أكد بأن النقد الثقافي تضمن تغييرا في منهج التحليل يقوم على دمج المعطيات النظرية والمنهجية في مجال علم الاجتماع والتاريخ والسياسة وغير ذلك دون أن يهمل منهج التحليل النقدي الأدبي، ثم خصه بميزات ثلاث هي:

- أنه يتمرد على الفهم الرسمي الذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية فيتسع إلى ما هو خارج مجال اهتمامها.

- أنه يوظف مزيجا من المناهج التي تعنى بتأويل النصوص وكشف خلفياتها التاريخية آخذا بالاعتبار الأبعاد الثقافية للنصوص.

- أن عنايته تنصرف، بشكل أساسي، إلى فحص أنظمة الخطابات والكيفية التي يمكن أن تفصح بها النصوص عن نفسها في إطار منهجي مناسب.

 ويعرفه الباحث محمد إبراهيم السيد عبد العال بوصفه : «نشاطا معرفيا يتناول بالتحليل الظواهر الثقافية كافة في ضوء العلاقة بينها وبين كل من المجتمع والأيديولوجيا والثقافة، وذلك من خلال الكشف عن الأنساق الثقافية الكامنة والفاعلة في هذه الظواهر، بهدف تقويضها وتفكيكها»[[12]](#footnote-12).

ومن الجدير بنا أن نؤكد على أن «النقد الثقافي لا يدور فحسب حول الفن والأدب، وإنما حول دور الثقافة، في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية – إنه دور يتنامى في أهميته ليس لما يكشف عنه في الجوانب السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، وإنما لأنه يشكل -أيضا- هذه النظم ويصوغ وعينا بها»[[13]](#footnote-13)، وهو بدوره لا يقف بمنأى عن هذه النظم، و لا يدعي الحياد أو الموضوعية المطلقة (فلا وجود لمثل هذه الموضوعية). «إن نقاد النقد الثقافي، لا ينقدون بلا وجهة نظر، فإن ثمة علاقة لهم بجماعات واتجاهات مثل الاتجاه النسوي، أو الماركسي، أو الفرويدي أو اليونجي Jungians أو المحافظ، أو الشواذ أو السحاقية أو الاتجاه الفوضوي أو الراديكالي، أو يرتبط بعلم العلامات أو المذهب الاجتماعي أو الإنثروبولوجي أو يرتبط بمزيج من كل ما سبق، ولذا فإن النقد الثقافي يتأسس دائما على منظور ما، يرى الناقد من خلاله الأشياء»[[14]](#footnote-14)، وهذا ما يجعل من الناقد الثقافي ناقدا ذا موقف أو ناقدا ملتزما بقضية ما -إن صح هذا الوصف-.

وبذلك يتحدد النقد الثقافي كـ «نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، استخدم نقاده المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والسياسية في تراكيب وتباديل معينة، ويقومون بتطبيقها على الفنون الراقية والثقافة الشعبية بلا تمييز بينهما من حيث الكيف، اعتقادا منهم بأن هذا يتسع بمجال المصطلح الذي كان يطبق على الفن الراقي فقط، ومن ناحية أخرى الاستفادة من إمكانياته بتطبيقها في كشف الطاقات والأنظمة الثقافية والإشكالات الأيديولوجية وأساليب الهيمنة والسيطرة المختزنة في النصوص برمتها، الراقية أو الشعبية، حتى تتبدى الكيفية التي بها تتشكل هذه الابعاد والجوانب والمستويات للوعي الفردي والتاريخ الإنساني»[[15]](#footnote-15).

**3. إشكالية العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي**:

هل هما حقلان متباينان ؟ أم هما مشتركان ؟ أم متكاملان ؟ هل النقد الثقافي بديل للنقد الأدبي ؟!

 »تبدو مشكلة العلاقة بين النقدين الأدي والثقافي أكثر تعقيدا عندما نتأمل الأسئلة التي يطرحها " جوناثان كلر (J.Culler) إذ يقول تشتمل الدراسات الثقافية من حيث المبدأ على الدراسات الأدبية ، ولكن هل يعني هذا الاشتمال أن الدراسات الأدبية ستكتسب قوة وبصيرة جديدة ؟ أم أن الدراسات الثقافية سوف تبتلع الدراسات الأدبية وتحطم الأدب؟»[[16]](#footnote-16)

\* يرى آرثر إيزا برجر أن النقد الثقافي يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد، فهما حقلان مختلفان، لكن النقد الثقافي أشمل من النقد الأدبي من جهة، ومن جهة أخرى، يشترك كل النقد الثقافي والنقد الأدبي في بعض القضايا لأن نظرية الأدب تهتم كذلك بعلاقات الأعمال الفنية بالثقافة، وعلاقة القضايا الثقافية بالمجتمع والسياسة.

\* ويشير الناقد محسن جاسم الموسوي إلى حاجة الناقد الثقافي إلى التمرس بمهارات النقد الأدبي وخطواته الإجرائية في تحليل النصوص ودراستها، ويبقى لكل منهما حيز النشاط الخاص به. «لأن النقد الثقافي فعالية تستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية المحض من المساس به أو الخوض فيه. إذ كيف يتسنى للناقد الأدبي أن يخوض في (العادي) و(المبتذل) و(الوضيع) و(اليومي)، و(السوقي) بعدما تمهر كثيرا في قراءة النصوص المنتقاة والمنتخبة التي يتناقلها نقاد الأدب ودارسوه على مر العصور في سلالة أو سلالات محكمة قوية يجري الاختلاف بشأن طبقاتها أو رفعتها لا بشأن أحقيتها الأدبية، أو تفاوتها القاطع مع ما يغايرها أسلوبا؟ ولأن النقد الثقافي فعالية، لا فرع معرفي، فإنه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى عبر استخدام واسع للنظريات والمفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات»[[17]](#footnote-17).

\* يطرح عبد الله الغدامي النقد الثقافي بديلا عن النقد الأدبي، ويبرر موقفه بتواطؤ النقد العربي مع العيوب النسقية في الثقافة العربية نظرا لاقتصاره على الجماليات حصرا، حيث «لم يقف النقد الأدبي قط على أسئلة ما وراء الجمال وأسئلة العلاقة بين التذوق الجماعي لما هو جميل، وعلاقة ذلك بالمكون النسقي لثقافة الجماعة (...) ولا شك أن الجميل مطلوب وأساسي، ولا شك ان السؤال عنه جوهري وضروري، ولكن ماذا لو أن الجميل الذوقي تحول إلى عيب نسقي في تكوين الثقافة العامة وفي صياغة الشخصية الحضارية للأمة..؟ ! هذا ما لم يقف عليه النقد الأدبي، ولم يجعله في سجل تفكيره » [[18]](#footnote-18)، لكنه يؤكد في الوقت عينه على الزخم العلمي والمنهجي الذي راكمه النقد الأدب جراء خبرته الطويلة في التعامل مع النصوص الأدبية، والذي بوسع النقد الثقافي أن يستعين به، «من هنا فإننا نقول: إن النقد الثقافي لن يكون إلغاء منهجيا للنقد الادبي، بل إنه سيعتمد اعتمادا جوهريا على المنجز المنهجي والإجرائي للنقد الأدبي»[[19]](#footnote-19)، وهذا ما سعى الغدامي إلى تحقيقه في مشروعه في النقد الثقافي حيث استمد مصطلحاته من النقد الأدبي بعد أن أجرى عليها التحويرات المناسبة لتلائم مقاربة النسق الثقافي.

\* يضع فينست .ب. ليتش (V.B.Leich) عددا من المحددات لحل المشكلة بين النقدين الأدبي والثقافي ، فهو يرى أن مشكلة النقد الأدبي تكمن في تقييد نفسه داخل أطر الأدب، وذلك هو ما جاءت مرحلة ما بعد البنيوية لتنقضه، كما يرى أن النقد الأدي والنقد الثقافي مختلفان ولكنهما، مع ذلك، يشتركان في بعض الاهتمامات. «وهكذا يمكن لمثقفي الأدب - من وجهة نظر ليتش ـ أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية . ويقدم ليتش تصورا لحل المشكلة بين النقدين ، إذ يقتر ح تحديد معالم النقد الذي يدعو إليه فيما يأتي:

 - أول هذه المعالم عدم اقتصار النقد على الأدب المعتمد، أي المتعارف عليه من شعر ونثر فني .

 ـ وثانيها أن يعتمد عل نقد الثقافة وتحليل النشاط المؤسسي بالإضافة إلى اعتماده على المناهج النقدية التقليدية.

 -و ثالثها أن يعتمد على مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية كما تتضح لدى بارت ودريدا وفوكو «[[20]](#footnote-20).

**4. النقد الثقافي والأنساق المضمرة:**

أ)- **مجالات النقد االثقافي**: يحدد الناقد عبد الغدامي أربعة مجالات يتحرك فيها النقد الثقافي، وهي محور أسئلة هذا النقد. هي:

«1- سؤال النسق بديلا عن سؤال النص.

2- سؤال المضمر بديلا عن سؤال الدال.

3- سؤال الاستهلاك الجماهيري بديلا عن سؤال النخبة المبدعة.

4- ويتوج ذلك سؤال عن حركة التأثير الفعلية، وهل هي للنص الجمالي المؤسساتي، أم لنصوص أخرى لا تعترف بها المؤسسة، ولكنها مع هامشيتها هي المؤثرة فعلا، وهي المشكّلة للأنساق الثقافية العامة التي لا تسلم منها حتى المؤسسة بشخوصها ونصوصها»[[21]](#footnote-21). إن النص بالمفهوم الذي يتناوله النقد الثقافي هو دائما نص حامل لنسق، ولا يقرأ النص لذاته ولا لجماليته، وإنما نتوسل بالنص لنكشف عبره حيل الثقافة في تمرير أنساقها. يتسرب النسق المضمر غير ملحوظ من باطن النص، ناقضا منطق النص نفسه، ودلالاته الإبداعية، الصريح منها والضمني. وهذه بالضبط لعبة الألاعيب في حركة الثقافة وتغلغلها غير الملحوظ عبر المستهلك الإبداعي والحضاري، مما يقتضي عملا مكثفا في الكشف والتعيين[[22]](#footnote-22).

**ب)- مفهوم النسق الثقافي:**

الناظر في الدلالة المعجمية لمفردة النسق في معجم العين للفراهيدي يجد أن النسق من كل شيء: ما كان على نظامواحد عام في الأشياء. وانتسقت الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت.

أما النسق بمعناه الاصطلاحي العام فأنساق متعددة منها النسق الفلسفي والنسق اللغوي والنسق الاجتماعي والنسق السيميوطيقي، وعلى العموم، النسق بالمعنى الاصطلاحي العام" يتميز بخاصية النظام الداخلي الذي يتحكم في عناصره، بالإضافة إلى ذلك فكرة النمط المتكرر، فلا يمكن للنسق أن ينشأ من نمط وجد لمرة واحدة، فهو عبارة عن سلسلة من الأحداث المتكررة وفق نظام داخلي ينظمه، وكل عنصر في النسق يرتبط وجوده وقيمته بعلاقته ببقية العناصرتلك العلاقة الارتباطية التي تحقق الانسجام الداخلي بين العناصر، بما يحقق لها فاعليتها التأثيرية.

لا يقتصر النسق بالاصطلاح العام على ما سبق، فمصطلح النسق يمكن أن يتسع ليشمل كافة المجالات المعرفية ولكن بنطاق أقل تداولا وشمولية، فقد نجد، مثلا، النسق الموسيقي، والنسق القيمي، والنسق العاطفي، ونسق الصورة، وحتى نسق الطعام والشراب... الخ»[[23]](#footnote-23)، على أن ما يهمنا، هنا، هو النسق بالاصطلاح الخاص.

يحظى مصطلح النسق الثقافي بأهمية كبيرة إذ "يشكل قضية مركزية في النقد الثقافي"، الموجه خصيصا للكشف عن هذه الأنساق المتوارية والمختفية خلف النصوص والسلوكات الإنسانية المتنوعة والمتعددة. «يمكن أن نعرف النسق، وفق هذا المعنى الخاص، بأنه أثر الثقافة المنعكس في ممارساتنا الفعلية والقولية، والمنسرب إلينا عبر النصوص بمفهومها الأعم، الذي لا يقف عند حدود النصوص الأدبية الابداعية، وإنما الذي يتجاوزها إلى كل أشكال الخطاب والتعبير: اللغوي، والصوري، والإشاري، والفني،... إلخ.[[24]](#footnote-24)« وأقصى ما يرمي إليه النقد الثقافي هو كشف «ونقد لأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه»[[25]](#footnote-25).

1. أرثر أيزا برجر: النقد الثقافي؛ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2003، ص92. [↑](#footnote-ref-1)
2. عبد الله عايد الشرفات: " النقد الثقافي: المصطلح، المفهوم، المرجعيات"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية. مج. 5، ع. 2، شباط 2021، ص25. [↑](#footnote-ref-2)
3. عبد النبي اصطيف: "مقدمة في النقد الثقافي"، الموقف الأدبي، المجلد 43، العدد 520 /31 أغسطس/آب 2014، ص25 و26. [↑](#footnote-ref-3)
4. عبد الله عايد الشرفات: " النقد الثقافي: المصطلح، المفهوم، المرجعيات"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية. مج. 5، ع. 2، شباط 2021، ص26 و27. [↑](#footnote-ref-4)
5. عبد الله عايد الشرفات: " النقد الثقافي: المصطلح، المفهوم، المرجعيات"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية. مج. 5، ع. 2، شباط 2021، ص23. [↑](#footnote-ref-5)
6. عبد النبي اصطيف: "ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟"، مجلة فصول، المجلد 25/3، العدد 99، ربيع 2017، ص22. [↑](#footnote-ref-6)
7. عبد النبي اصطيف: "ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟"، مجلة فصول، المجلد 25/3، العدد 99، ربيع 2017، ص23. [↑](#footnote-ref-7)
8. سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص6. [↑](#footnote-ref-8)
9. عبد النبي اصطيف: "ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟"، مجلة فصول، المجلد 25/3، العدد 99، ربيع 2017، ص23. [↑](#footnote-ref-9)
10. سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ص5. [↑](#footnote-ref-10)
11. عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2005، ص84. [↑](#footnote-ref-11)
12. محمد إبراهيم السيد عبد العال :"منهجية النقد الثقافي بين النظرية والتطبيق: دراسة في تحليل الخطاب النقدي"، مجلة فصول، القاهرة- مصر، 3المجلد 25 العدد3، 2017، ص683. [↑](#footnote-ref-12)
13. أرثر أيزا برجر: النقد الثقافي؛ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ص78. [↑](#footnote-ref-13)
14. أرثر أيزا برجر: النقد الثقافي؛ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ص38. [↑](#footnote-ref-14)
15. أرثر أيزا برجر: النقد الثقافي؛ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2003، ص13. [↑](#footnote-ref-15)
16. شكري عزي الماضي: "العلاقة بين النقد الثقافي والنقد الأدبي"، مجلة البحث العلمي، العدد 1/ 31 ديسمبر 2009، ص99. [↑](#footnote-ref-16)
17. محسن جاسم موسوي: النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت -لبنان، ط1، 2005، ص12 [↑](#footnote-ref-17)
18. عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر المعاصر – لبنان، دار الفكر – سوريا، ط1، ماي 2004، ص18 و19. [↑](#footnote-ref-18)
19. عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر المعاصر – لبنان، دار الفكر – سوريا، ط1، ماي 2004، ص21. [↑](#footnote-ref-19)
20. شكري عزي الماضي: "العلاقة بين النقد الثقافي والنقد الأدبي"، مجلة البحث العلمي، العدد 1/ 31 ديسمبر 2009، ص 99 و100. [↑](#footnote-ref-20)
21. عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر المعاصر – لبنان، دار الفكر – سوريا، ط1، ماي 2004، ص36. [↑](#footnote-ref-21)
22. عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، ص40. [↑](#footnote-ref-22)
23. عبد الله عايد الشرفات: " النقد الثقافي: المصطلح، المفهوم، المرجعيات"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية. مج. 5، ع. 2، شباط 2021، ص22. [↑](#footnote-ref-23)
24. عبد الله عايد الشرفات: " النقد الثقافي: المصطلح، المفهوم، المرجعيات"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية. مج. 5، ع. 2، شباط 2021، ص22. [↑](#footnote-ref-24)
25. عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2005، ص 83. [↑](#footnote-ref-25)